

اللغة الكردية

La Langue Kurde.

ما اكثُر الأدباء الذين يجهلون تاريخ اللغة الكردية أو يعلمون شيئا
تزرعن آدابها ! وليس هذا الجهل مقصورا على الأدباء غير الأكرواد من عرب
وغيرهم فقط بل يشمل أدباء الأكرواد بوجه عام ، فليلوث جيدا أولئك
الذين في وسعهم ان يحدثوك عن هذه اللغة وقواعدها وآدابها ومطبوعاتها
ودراوين شعرائها الخ . وهذا العامل هو الذي حملني على تتبع هذا البحث ،
فتبعتها وتمكنت من مراجعة عدة تأليف اجنبية لهذه الغاية وفي مقدمة هذه
المصنفات كتاب :

Grammar of the Kurmanji or Kurdish Language.

لؤلفه المستر E. B. Soane الحاكم السياسي في كردستان الجنوبية في
سني الاحتلال . طبعته شركة Luzac في لندن عام ١٩١٩ . والمستر صون ثقة
في اللغة الكردية . لا لانه مؤلف هذا الكتاب الثمين فقط ، بل لانه ادب في
اللغتين الفارسية والكردية وكان يتكلم اللغة الكردية على اختلاف لغاتها ولانه
قضى ثلاثين عاما في الاصطاع الكردية في مهمة سياسية منخفيا .

وليه كتاب : La Langue des Kurdes . Eugène Wilhelm .
طبع بباريس عام ١٨٨٥ م . وكتب اخرى لؤلفين مستشرقين من المائت
دروس سيأتي ذكرها في سياق البحث .
فأنت ترى ان هذا البحث الذي تقرأه ليس عنو الخاطر او فكرة بنت الساعة
بل نتيجة بحث وتنقيب .

وقبل المخول في الموضوع ارى من واجبي تقديم تشكراتي القلبية الى
حضرة الامتاذ الكرملى لادساحه المجال لهذا البحث في مجلته الزاهرة « لغة
العرب » انقراء . ومن اولي ينشر بحث مهيب فيه عن [لغة الكرد] غير
مجلد [لغة العرب] .

لا ازال اذكر تلك الليلة التي ضمنا فيها مجلس ادبي كان فيه بعض الافاضل
وجلهم من خريجي الحقوق في بغداد وكان موضوع البحث [الاداب القومية
واللغات وتاريخها] واللغات الشرقية وادابها الى ان جاء الكلام عن اللغة الكردية
فاتفق الجميع على انها « رطانة جافة » مزيج من العربية والفارسية وانها ليست
سوى لغة العجم الدارجة Colloquial وحاولت اقناعهم عينا بانها لغة مستقلة
لها آداب وتاريخ ودواوين وادباء . لكن الاكثريّة كانت علي فغلبت على امري
وانا احرق الارم من الغيظ لا الجبل اصحابي فانتهى هذا الموضوع عام
يشترك فيه الكثيرون بل لعمول الاكراد انفسهم — وانا في طليعتهم — لعدم
اهتمامهم باحياء لغتهم ونشر تاريخها وادابها ليقف عليها الرأي الادبي العام في
الشرق خاصة وفي العالم عامة .

قل لي بريك من يدري انت في [رواندوز] مجلّة نصف شهرية لها
مطبعة واسمها [زار كرمانجي] اي [لغة الكرمانج — أو الكرد] وقد اصدرت
هذه المجلّة عدة كتب تاريخية في تاريخ الكرد وترجمت عدة كتب اجتماعية
الى اللغة الكردية وطبعت بضعة دواوين شعر لمشاهير الشعراء ؟ من يدري بكل
ذلك من قراء العربية اذا لم يقوم ادب كردي وترجم بعضا من تلك المجلّة او
فصلا من كتاب تاريخي او كتاب ادبي او قطعة من الشعر . قالوم في هذه
الحالة يتوجه الى شبان الاكراد انفسهم لا الى غيرهم .



أجل ليس العهد بعيد عندما كان الناس يعتقدون أو يصفون اللغة الكردية بانها
[رطانة خشنة] وانها لغة دارجة من اللغة الفارسية . لا يفهمها إلا فريق من
الناس — وهم الكرد انفسهم — الذين يتكلمون بها طبيعة كما ان البعض من
الناس أو المتبعين كانوا يعتقدون بانها [لغة مصطنعة — متشعبة —] مركبة من
كلمات فارسية ، وعربية ، وتركية ، وارمنية . اما الحقيقة فليست هذه ولا
تلك (اي) انها ليست بلغة متشعبة من هذه اللغات ولا [رطانة غير مفهومة] وانما
هي لغة مستقلة بذاتها كما مياتي البحث .

تاريخ اللغة

كان المازيون والفرس القدماء يتكلمون بلغتين مختلفتين فالمازيون لسانهم المازي أو الأفستي Avestic والفرس كانوا يتكلمون بلغة فارسية القديمة وهاتان اللغتان تباعدتا معني ومبنى واصطلاحا احدهما عن صاحبتها بمرور الدهور الى ان اصبحت اللغة الواحدة لا تشبه الاخرى وبتعبير اصح اصبحت لغة مستقلة بذاتها. وكما ان اللغات الاوربية اضطرت الى قبول الكلمات اللاتينية واوخالها في لغتها الخاصة - كالانكليزية القديمة لغة الانكلوساكسون والانكليزية الحديثة اليوم الطائفة بالكلمات اللاتينية - كذلك اللغة الفارسية لم تر بأسا بأدخال الكلمات العربية في لغاتها واقول : انما اضطرت بحكم السيف ان تخضع للعرب حتى في لغاتها وبرهنت عن عجز لغة في لغتها املم لغة القرآن . ولم تكن اللغة الكردية - [المازية] اقل احتياجا من اللغة الفارسية الى اللغة العربية فقبلت الكلمات العربية. ولكن على قواعد صرفية ونحوية تختلف عن قواعد اللغة الاولى واذا كنا نجد بين اللغة الكردية كلمات فارسية فليس ذلك دليلا على ان اللغة الكردية خالية من لفظة تدل على ذلك المعنى بل هي استعارة استمدتها الثانية من اللغة العربية فذلك الامر هو الذي يستدل منه الباحث على ان اللغة الكردية اداوية مستقلة تمام الاستقلال عن شقيقتها الفارسية الحديثة استقلال اللغة الكردية الدارجة عن اللغة الفارسية الفصيحة .

واذا امكن الباحث في آداب اللغة الكردية في بضعة اعوام يقضيها بين الجبال الكردية المنبوعة ومطالع دواوين شعراء الاكراد وكتب الادب الكردي يتحقق ان هنالك لغة كردية رئيسية لا تشوبها شائبة مركزها وسط كردستان وهي اساس لسائر اللغات الكردية المتشعبة في سائر الاقطار الكردية ككردستان الشمالية وكردستان الجنوبية .

ويظهر من التغييرات التي طرأت على البلاد التي يقطنها اكراد محض، او تكون اكثريتها الساحقة منهم خلال الالفين عام المنصرمين ان الوطن الكردي كان يمتد من ارميتو وبحيرة «وان» الى جبال الرافدين وجبال زقر (زاغروس) نحو الجنوب ومن الشمال حتى موطن العشائر الاوربية او عشائر كوران القديمة وعشيرة اردلان

الكرديتين . ففي تلك الديار كانت لغة الكرمانج هي السائدة وهي اللغة الوطنية او المحلية وتدعى ايضا [كرديك] وعندما تقلصت سيادة الحكومة التي تحكم هذه الاصقاع ول هذا القوم المحارب وجهه شطر الشمال والغرب وهم لا يزالون حتى يومنا هذا يتوسعون في بلادهم حتى الى ماوراء بايزيد . [وكانت بايزيد تحت حكم الامراء الاكراد من السنين] وارضروم واخريجان حتى جبال حلب . هذا ما رواه المسيو اوجين ولهم في كتابه المار الذ كر (لسان الكرد) وهو موافق لموقع بلادهم . وكلما سرنا نحو الشمال نجد الاكراد يقدون نوعا ما رحلا غير حضر مع ما فيهم من شديد الرغبة في التحضر في القرنين المنصرمين . وفي بداوتهم يكونون سبب « فرع ورعب » لمجاورينهم اذ يرون متأهين للقتل فيغوضون معاصم لاول حركة فكأن الواحد منهم جندي ولكنهم غير نظامي .

ويقول المستر صون في كتابه (اللغة الكردية وقواعدها) ما ملخصه :

وعندما نقول الحقيقة ونذكر ان هذه العشائر كلها تتكلم الكرمانجية وهي اللغة الكردية فيجب ان لا ننقل ذكر القبائل الاخرى التي تعيش بين تلك العشائر الكردية واصبحت تدعى بالقبائل الكردية والمعروفة لغتهم في نظر الاوربيين والأتراك بأنها « اللغة الكردية - غير الكرمانجية » - وهم هذه القبائل قبيلة [الزازة] وهي قبيلة كبيرة ذات فروع جمّة في وسط كردستان وغربيه .

ويزعم النظريون أن الزازة قد تكون متشعبة من قبيلة زرادشت الفارسية . وهناك قبيلة اخرى تبعد في اباله درسم التركية وتساكن بين القبائل الكردية الاخرى وبين قبيلة الزازة وهي قبيلة (بالكي) ولغتها تكاد تكون لغة خاصة بها وهي مزيج من الكردية والعربية والارمنية . وربما كانت اباله هكاري ومكري (وزان كردي) من الكرد الصميم والاولى حاملات لواء الادب الكردي في الغابر فلقد انجبت هذه الاباله ادياء لا تزال آثارهم محتفظة بقيمتها الادبية وان مرت عليها بضعة عصور تقادم عهدها . واذا ما بحثنا عن ادياء الاكراد والادب الكردي في المصور الوسطى نجد (علي الهكاري) في طليعهم فلقد نشأ هذا في مقاطعة (شمدينان) (١) . من اباله هكاري في القرن الحادي عشر

(١) تقع شمدينان على حدود ايران وهي عبارة عن القسم الجبلي للتيغ من اباله هكاري

للميلاد ولد تآيف ثمين . وليم (الشيخ احمد الجزري) من ايلالة هكاري ايضا
نشأ في القرن الثاني عشر للميلاد . ولد ديوان نفيس كان مفقودا في عالم الادب
الى ان توفى بحائنة المائي لا اذكر اسمه (٢) - العثور عليه فنشره مصورا
مطبوعا على الحجر والنسخة الاصلية محفوظة في خزائنا برلين في هذا اليوم .
بغداد خ . شوقي امين الداودي

لواء الديوانية

Le Divânîyeh.

— ٢ —

نظرة مجملة فيه

لا يشق لنا منصف اذا قلنا ان اللواء الديوانية فضلا عظيمًا على العراق من
الوجهتين المالية والاجتماعية . فهو ينتج من الحبوب والائمار ويصدرها الى
سائر الانحاء فيسد ثلثة واسعة من احتياجات القدر ويرسل الى خزينة الحكومة
في بغداد بمال وفير . وقد كان له اليد البيضاء على انشاء الحكومة الوطنية
الحاضرة لان معظم الذين قاموا بثورة عام ١٩٢٠ كانوا من هذا اللواء . ومن نواحي
هذا اللواء وحده . استمرت نار الوطنية « من الرميثة » وفي لواء الديوانية
وحده . تغلبت القوة على الحق وانصاره وقد ذكر ساسة الانكليز في مؤلفاتهم
ان لواء الديوانية سقى الاشجار والتخيل بدم الوطنية والمقاداة في
مصلحة الوطن مدة تيف على نصف سنة مما يدل على ان في هذا اللواء روحا
وثابا وعاطفة شريفة أيا الخضوع للقوة والاستعمار . وما عهد الثورة العراقية
يعيد عنا .

طرق المواصلات

كانت طرق المواصلات بين بلدان هذا اللواء الواسع الاطراف ضعيفة جدا
فلنا : شمد بنان تخفيف « شمس الدين » وكان من ائمة الكرد واولياهم وبه تسمت المدينة
(٢) ناشر هذا الكتاب هو عارنن هرتن وطبعه في برلين سنة ١٩٠٤ وبتدنا نسخة
منه . (لغة العرب)